[342] فقال: نعم يا داود وا لا يملك بنو امية يوما إلا ملكتم مثليه، ولا سنة إلا ملكتم مثليها، ولتتلقفها الصبيان منكم، كما تتلقف الصبيان الكرة، فقام داود ابن علي من عند أبي جعفر عليه السلام فرحا يريد أن يخبر أبا الدوانيق بذلك، فلما نهضا جميعا هو وسليمان بن خالد، ناداه أبو جعفر عليه السلام من خلفه: يا سليمان بن خالد لا يزال القوم في فسحة من ملكهم، ما لم يصيبوا منا دما حراما، وأومأ بيده إلى صدره، فإذا أصابوا ذلك الدم فبطن الارض خير لهم من ظهرها، فيومئذ لا يكون لهم في الارض ناصر، ولا في السماء عاذر. ثم انطلق سليمان بن خالد فأخبر أبا الدوانيق، فجاء أبو الدوانيق إلى أبي جعفر عليه السلام فسلم عليه ثم أخبره بما قال له داود بن علي وسليمان بن خالد فقال له: نعم يا أبا جعفر، دولتكم قبل دولتنا، وسلطانكم قبل سلطاننا، سلطانكم شديد عسر لا يسر فيه، وله مدة طويلة، وا لا يملك بنو امية يوما إلا ملكتم مثليه ولا سنة إلا ملكتم مثليها، ولتتلقفها صبيان منكم فضلا عن رجالكم، كما تتلقف الصبيان الكرة أفهمت ؟ ثم قال: لا تزالون في عنفوان الملك ترغدون فيه، ما لم تصيبوا منا دما حراما، فإذا أصبتم ذلك الدم غضب ا عزوجل عليكم فذهب بملككم وسلطانكم، وذهب بريحكم، وسلط ا عليكم عبدا من عبيده أعور، و ليس بأعور من آل أبي سفيان، يكون استئصالكم على يديه وأيدي أصحابه، ثم قطع الكلام (1).

بيان: قوله فعذروه بالتخفيف أي أظهروا عذره، أو بالتشديد أي ذكروا في العذر أشياء لا حقيقة لها. قوله عليه السلام إلا ملكتم مثليه: لعل المراد أصل الكثرة والزيادة، لا الضعف الحقيقي كما قيل في كرتين ولبيك وفي هذا الابهام حكم كثيرة: منها عدم طغيانهم كثيرا، ومنها عدم يأس الشيعة، وعنفوان الملك بضم العين والفاء أي أوله.

_____

(1) الكافي ج 8 ص 210.

_____